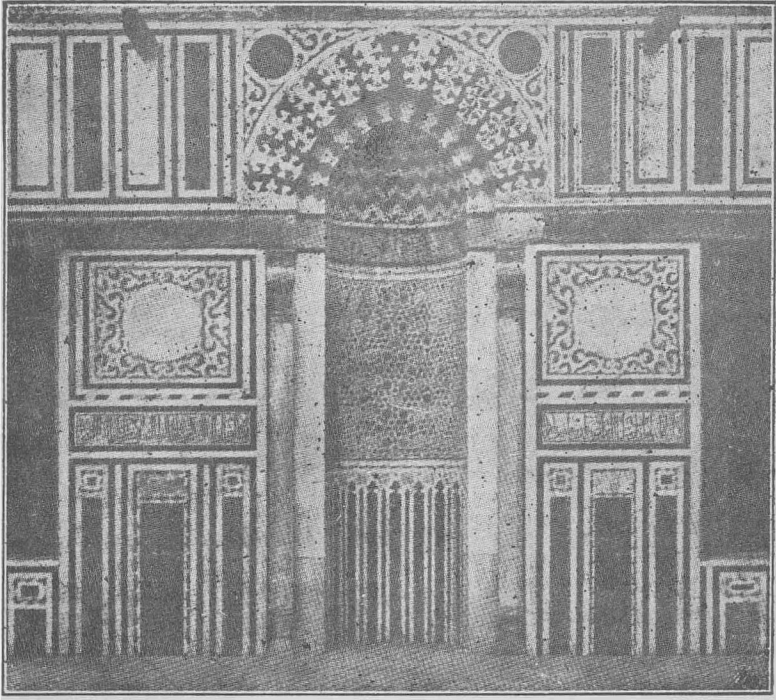


# ارجع الى القبلة القديمة

للمستشرق الشهير

الدكتور صموئيل زويعر



No. 608. RETURN TO THE OLD QIBLA.

« طبعة اولى سنة ١٩٢٧ »

حقوق الطبع محفوظة.

صدر من طبعة النسخة المسماة

ويطلب أيضاً من مكتبتها بخان الزيت بقرب باب العود بالقدس الشريف

## ارجع الى قبلتك التي كنت عليها (الطبرى) مختصر رسالة عربية جديدة

«سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها»  
سورة البقرة آية ١٣٦

ليس لمنظر من الوقع والتأثير على نفس رجل جاب بلاد  
الاسلام من مراكش الى الصين ومن سراجيفو الى سنغافوره  
اكثر من منظر ملايين المسلمين العاكفين على القيام بالصلوات  
الحس يومياً وهم يستقبلون الكعبة في مكة ويسألون الله تعالى  
الهدى والغفران، ولا يخفى ان من ألزم شروط الصلاة على  
القادر استقبال القبلة تماماً (انظر منهاج الطالبين اسفل الصفحة  
الثامنة)

وان مراعاة استقبال القبلة لأمر على جانب عظيم من  
الاهمية عند المسلمين حتى انه ليعتبر عندهم دليلاً على الايمان  
والدين، ومن الاسماء التي تطلق على جماعة المؤمنين انهم اهل القبلة  
والجماعة، وفي كل مسجد يوجد محراب يتعين به موضع القبلة،

وحتى عند القيام بالصلاة في غير المساجد توضع « سترة » يسترشد بها العابد الى القبلة . على ان الاسلام ليس بالدين الوحيد الذي عنى بالوجهة التي ينبغي للمصلي ان يوليها في صلاته فقد ورد في التوراة ان الملك سليمان في صلاته وقت تدشين معبد اورشليم استعمل العبارات الآتية « اذا خرج شعبك لمحاربة عدوه في الطريق الذي ترسله فيه وصلوا الى الرب نحو المدينة التي اخترتها والبيت الذي بنيته لاسمك فاسمع من السماء صلاتهم وتضرعهم واقض قضاءهم ( ١ ملوك ٨ : ٤٤ و ٤٥ )

وقد ورد عن النبي دانيال انه كان يصلي ثلاث مرات يومياً وكواه مفتوحة في عليته نحو اورشليم ( دانيال ٦ : ١٠ ) التي بقيت قبلة اليهود الى يومنا هذا . وان المجوس في صلاتهم انما يستقبلون المشرق وكذلك تفعل بعض الطوائف المسيحية تذكراً لقيامه السيد المسيح .

فليس من الغريب اذاً ان نجد في القرآن الكريم والحديث الصحيح ان النبي العربي عين قبلة خاصة حين فرض الصلوات الخمس على قومه ومما لا ريب فيه انه كانت للنبي قبلة

في مكة قبل الهجرة ولو اننا لا نعلم من امرها شيئاً على التحقيق  
وبعد هجرة النبي واصحابه ووصولهم الى المدينة المنورة  
(يثرب) اتخذوا لانفسهم قبلة اليهود قبلة لهم أي انهم كانوا  
يولون وجوههم شطر بيت المقدس حيث كلم الله الانبياء  
والرسل . بيت المقدس وارض الموعد ووطن ابراهيم خليل الله  
ومدينة داود وسليمان بل بالحري المكان الذي فيه ولد وخدم  
وتألم ومات السيد المسيح كلمة الله الوجيه في الدنيا والآخرة

فما الذي حوّل القبلة؟ وما الذي حمل النبي على ان يولى  
ظهره نحو مدينة الله القديمة ويستقبل مكة التي كانت في ذلك  
الوقت مدينة قريش الوثنية؟ فالقرآن الكريم والحديث  
الصحيح والتفاسير القديمة تجميعنا على ذلك وهانحن اولاً نضع  
الاجابة بلا شرح او تعليق من جانبنا امام القارئ وتترك الامر  
له يتدبره بقطته

« ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله

واسع عليم » سورة البقرة آية ١٠٩

«سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم من قبلتهم التي كانوا

عليها . قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً . وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم . قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره . وان الذين أتوا الكتاب ليعلموا انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون . ولئن اتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض . ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين . ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير . ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون . ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد

الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم» سورة البقرة آية

١٣٦-١٤٥

والطبري في شرحه لهذه الآيات الكريمة يبين لنا ان تحويل القبلة نشأ من تهجم اليهود على النبي وتغييرهم له بانه عالة عليهم في دينه الجديد «سيقول السفهاء من الناس» لكم ايها المؤمنون بالله ورسوله اذا حولتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة قبل أمري اياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام أي شيء حول وجوه هؤلاء فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم فأعلم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة اصحابه عن الشام الى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب فقال له اذا قالوا ذلك لك يا محمد فقل لهم «الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم» «ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة» « صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة و صرفت

في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة « فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه؟ ارجع الى قبلتك التي كنت عليها تتبعك ونصدقك » « قال وقد صلينا ركعتين الى ههنا وصلينا ركعتين الى ههنا » « قال الربيع قال ابو العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم خير ان يوجه وجهه حيث شاء فاختر بيت المقدس لكي يتألف اهل الكتاب فكان قبلته ستة عشر شهراً وهو في ذلك يقرب وجهه في السماء ثم وجهه الله الى البيت الحرام » الطبري جزء ٢ صفحة ٣٥٤

ومن البخاري وتفسير البيضاوي نعم ان الآيات القرآنية التي سلف ذكرها نزلت وقت صلاة الفجر حين كان محمد في مسجد القبة . وفي رواية أخرى ان النبي كان قد صلى صلاة الظهر عند بني سليمة فصلى ركعتين مستقبلاً قبلة بيت المقدس واكمل صلاته مستقبلاً قبلة مكة ولذا سمي المسجد مسجد القبلتين (البيضاوي سورة البقرة آية ١٣٩ . والبخاري باب الصلاة—الطبري تفسير مجلد ٢ صفحة ١٣)

ويذكر ابن هشام كيف ان عمر آ كان عارفاً باستقبال النبي  
قبلتين في صلاته (انظر المجلد الاول صفحة ٣١٤)

وحسب رواية الطبري تفسير ٢: ٣-٨ والبلاذري  
(فتوح البلدان صفحة ٢) ان القبلة قبل الهجرة كانت نحو بيت  
المقدس . ويقول ابن هشام ان النبي كان دائماً يعني يجعل  
الكعبة وبيت المقدس قبلتين في صلاته (ابن هشام صفحة  
١٩٠-٢٢٨)

وان مسألة تحويل القبلة لمن أعجب مسائل تاريخ العصر  
الاسلامي الأول خصوصاً حينما نذكر تعظيم القرآن والحديث  
بشأن بيت المقدس مركز تاريخ شعب الله المختار والمكان الذي  
تجلى فيه مجد الله وقدرته

واننا نثبت هنا ما قاله بخصوص تحويل القبلة المجاور  
اوسبرن احد المفكرين المطلعين على تاريخ الاسلام  
قليلة هي الحوادث التي كانت من حيث نتائجها اكثر  
شؤماً على الجنس الانساني من الاقرار بتحويل القبلة من بيت  
المقدس الى مكة . ولو ان النبي بقي على ايمانه الأول لكان العرب



قد انضموا الى جمعية الامم الدينية كرسل سلام لا كرسل  
تخريب وعدوان ولكن قديقي لليهود والمسيحيين والمسلمين  
مركز واحد للتقديس والتكريس بل بالحري لاستطاع ذلك  
العربي ان يأتي بجوهر العقيدة التي كانت لازمة لتوسيع واحياء  
الاديان السالفة فكان يمكنه ان يكون لليهود الشاهد الحي  
ان الله الذي تكلم في الزمن القديم الى الآباء على يد الانبياء لا  
يزال يرسل رسلاً الى الناس ولو انهم ليسوا من النسل المختار  
وهذه هي الشهادة التي كانوا يحتاجون اليها ليقنعوا عن الاعتقاد  
بالبه قومي الى الاعتقاد بالعام لجميع الناس وكان يمكنه ان يكون  
للمسيحيين بعقيدته القوية المتحمسة—ان الله حي قيوم—صوتاً  
يدعوهم الى ترك الانقسامات والمنازعات الطائفية السخيفة  
والعبادة الاصنامية السفهية ورجوعهم الى حضرة المسيح الحي  
ولكن بتحويله القبلة قد اصبح الاسلام في مركز معادٍ  
لليهودية والنصرانية وصار ايماناً زاحماً منافساً ذا مركز مستقل  
في وجوده

وقد كتب جلال الدين السيوطي وصفاً لبیت المقدس في

سنة ٨٤٨ هـ (تاريخ المسجد الاقصى) والى القارئ الكريم محصل  
ما جاء بهذا الصدد

ان المنزلة السامية التي صارت لبيت المقدس راجعة في  
الاكثر الى انها المكان الذي ظهرت فيه توبة داود وسليمان ،  
وفيه ارسل الله ملاكه الى سليمان وبشر زكريا ويحيى واوحى الى  
داود ان يبني الهيكل واخضع لسلطانه وحوش الفلاوطيور  
السماء . وان في بيت المقدس قدم الانبياء انفسهم ضحايا وفيها  
ولد السيد المسيح وتكلم في المهد ومن اورشليم صعد المسيح الى  
السماء واليها سيعود ، وان يأجوج ومأجوج سيخضعان كل  
بقعة في الارض ما عدا بيت المقدس وان في هذه المدينة سيلقى  
يأجوج ومأجوج حتفهما . وفيها دفن آدم وارهيم واسحق  
ومريم وفي آخر الأيام سيهاجر الناس الى هذه المدينة ويسترجع  
التابوت والسكينة الى الهيكل . وفيها تجتمع جميع الخلائق يوم  
الدين وسيدخل الله الهيكل محفوفاً بملائكته حين يأتي ليدين  
الناس

فبعد وصف كهذا يعجب المرء كيف ان أهل المدينة أمروا

ان يولوا ظهورهم لبيت المقدس ويتوجهوا شطر المسجد الحرام.  
 ألم يقل عمر عن الحجر الاسود في الكعبة «لولا اني رأيت النبي  
 يستلمك لما استلمتك لاني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع؟»  
 فلا نمجبن اذاً ان نرى المفكرين تفكيراً روحياً من اخواننا  
 المسلمين قد رجعوا الى التنزيل الأول «ولله المشرق والمغرب»  
 وذهبوا مذهب اخوانهم المسيحيين في ان القبلة الصحيحة انما  
 هي وجه الله تعالى قائلين مع داود «وجهك يارب اطلب»  
 «الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان  
 يسجدوا»

وان ما يقوله الغزالي عن القبلة الحقيقية (في طبعته الموجزة  
 صفحة ٤٢) ليستدعي التفكير والنظر

«واما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر  
 الجهات الى جهة بيت الله تعالى . أفترى ان صرف القلب من  
 سائر الأمور الى أمر الله عز وجل ليس مطلوباً منك؟ هيئات  
 فلا مطلوب سواه . وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن  
 وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى

لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفتاتها الى جهاتها استتبع القلب وانتقلت به عن وجه الله عز وجل فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك»

وقد عامنا السيد المسيح سر هذا الانفصال عن النفس والقرب من الله في الإنجيل وهو يقول «ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون ان يصلوا قائمين في الجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس اما انت فتصليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصل الى ابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية»

وان المرأة السامرية كانت في حيرة من جهة القبلة الحقيقية وقالت للسيد المسيح «يا سيد أرى انك نبي . آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وانتم تقولون ان في اورشليم الموضع الذي ينبغي ان يسجد فيه . قال لها يسوع يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للاب انتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم لأن الخلاص هو من اليهود ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون

يسجدون للآب بالروح والحق لان الآب طالب مثل هؤلاء  
الماجدين له . الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق  
ينبغي ان يسجدوا قالت له المرأة انا اعلم ان مسيا الذي يقال له  
المسيح يأتي فتي جاء ذلك يخبرنا بكل شيء قال لها يسوع انا  
الذي اكلمك هو (يوحنا ٤: ١٩-٢٦)

معلوم ان كل فرائض اليهود وطقوس عبادتهم كانت  
رمزية اي انها كانت تحت امور جسدية تشير الى امور روحية  
فذبائحهم ومذبحهم وهيكلمهم بكل تفاصيله ومحتوياته وكهنتهم  
جميعها كانت ظلالاً تشير الى امور روحية تم في مستقبل  
السنين اي في عصر المسيح رجاء امة اسرائيل الذي سمي عصره  
عصر الاصلاح . على ان اتقياء اليهود وعلماءهم وانبياءهم كانوا  
يفهمون الحقائق الروحية اثناء ممارستهم طقوسهم الجسدية—  
فقرى النبي داود مثلاً بينما كان يقدم الذبائح التي أمر الله بها في  
الناموس الموسوي للتكفير عن الخطايا كان يفهم ان التكفير  
الحقيقي لا يتم بتلك الذبائح بل بذبيحة الهية رمز اليها بتلك  
الذبائح الحيوانية فقال في مزاميره مخاطباً الله تعالى— «لانك لا

تسر بذبيحة والا فكننت اقدمها. بمحرقة لا ترضى . . . آثام قد قويت عليّ . معاصينا انت تكفر عنها» اي ان الذبائح الحيوانية العديمة الروح الخالدة ليست كافية للتكفير الحقيقي عن الانسان ذي الروح الخالدة المعطاة له من الله نفسه ولذلك انت يا الله بذاتك تكفر عنها .

وهكذا القبلة عند اليهود كانت الهيكل الذي كان يحل فيه مجد الله بين بني اسرائيل ولكن ليست القبلة الحقيقية هي الهيكل المادي بل للذي كان يرمز اليه ذلك الهيكل اي المسيح الذي به حل الله في وسط شعبه حتى اننا نرى دانيال النبي بينما هو يصلي ووجهه متجهاً شطر هيكل اورشليم مع ذلك كان قلبه متجهاً نحو قبلة اخرى روحية هي ذلك الشخص المشار اليه بذلك الهيكل وموسطاً اياه في صلاته ومستشفعاً به لاستجابة الصلاة فقال «فاسمع الآن يا الهنا صلاة عبدك وتضرعاته وأضئ بوجهك على مقدسك الخرب من اجل السيد». فمن هو هذا السيد الذي يوسطه دانيال في صلاته ويتخذة قبلة قلبه في الصلاة؟ هو الذي يدعو في ذات الاصحاح «كفارة الاثم»

و«البر الابدي» و«قدوس القدس سين» و«الذي مسح» و«المسيح الرئيس» و«المسيح» الذي يموت وليس لاجل نفسه (راجع سفر دانيال النبي فصل ٩)

هذا هو القبلة الحقيقية التي كان يوجه رجال الله قلوبهم شطرها في كل الازمان لان جميع رجال الله من اول الزمان شعروا انهم خطاة ليسوا مستحقين ان يقتربوا الى الله القدوس وجميعهم شعروا بضرورة كفارة عن خطاياهم وانهم في حاجة لازمة لتلك الكفارة وجميعهم تمسكوا بالوعد الذي وعد الله به ابونا الاولين بعد خطيتهما الذي يفيد انه سيأتي شخص يولد من امرأة فقط يسحق رأس الشيطان الذي اضل الانسان ويخلص الانسان . فهذا الشخص هو القبلة الروحية الحقيقية لكل شعب الله من اول الزمان الى آخره لان بدونه لا يستطيع احد ان يأتي الى الله وبدونه لا تسمع صلاة وبدونه لا تقبل عبادة فالرجوع الى القبلة القديمة معناه الرجوع الى المسيح الذي تشهد له جميع الانبياء انه بهاء مجد الله وهو يدعو كل الناس ان يأتوا اليه فارجع الى القبلة القديمة يا أخي بل بالبحري ارجع الى

---

ملة ابراهيم وموسى وكل الانبياء ارجع الى الايمان بمسيح الرب  
وكفارته عن الخطية، الى الايمان بصلب المسيح الذي به حمل  
خطايانا خارج اسوار اورشليم

فارجع اخي هداك الله الى القبلة القديمة وول وجهك  
شطر بيت المقدس وحول قلبك الى المسيح لتجد راحة نفسك

---